

## كتاب « مسلم الغد » للدكتور احسان حقى عرض و تحليل

محمود أحمد غازی

(كُتبت هذه المقالة قبل عشر سنوات ولكن لم يتيسر لها النشر)  
ان « الوحدة الاسلامية ، ، والاتحاد الاسلامى ،، والتضامن  
الاسلامى ، وغيرها من المصطلحات التى ذاع استعمالها كثيرا خلال  
السنوات الأخيرة هى معبرة عن الناحية العالمية الانسانية للدين  
الاسلامى الحنيف التى أصبحت ظاهرة واضحة فى تصور الخلافة  
الذى قدمه القرآن الكريم ، وتلاآت هذه الظاهرة الواضحة فى قرون  
طويلة منذ ظهور الاسلام وبعثة النبى صلى الله عليه وسلم حتى  
انحلال نظام الخلافة الاسلامى . وكان نظام الخلافة هو القوة الجامعة  
التي حافظت على الوحدة الاسلامية وجعلت المسلمين أمة واحدة  
متحدين متآلفين . ولكن لما تسربت فيهم البدعات والأهواء  
والخرافات وتضائل فيهم نور الايمان وتلاشت قوتهم السياسية  
وضعفت دعائم مجتمعهم الاسلامى أغار عليهم الأغيار وقسموهم من  
أمة الى أميمات ومن دولة الى دويلات ، وأدت هذه الحالة آخر الأمر  
الى انحلال نظام الخلافة على أيدي عملاء اليهود والمستعمرين  
الاوربيين .

ولم يمض على هذه الحالة قرنان أو ثلاث حتى ظهر فى المسلمين  
علماء ومصلحون ومجددون قاموا بمهمة الرد على البدعات وأعمال

الشرك وتبليغ تعاليم الدين الحققة وتقوية روح الايمان والسعى فى تجديد نظام الخلافة الاسلامية ، وكان فى مقدمة هؤلاء المصلحين الامام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والامام ولى الله الدهلوى ونجله الشيخ عبد العزيز والامام المجاهد عثمان بن فودى الفولانى ، والامام المجاهد محمد بن على السنوسى وخلفائه ، وموقف الشرق سيد جمال الدين الافغانى وشاعر الاسلام محمد اقبال والامام الشهيد حسن البناء وغيرهم رضى الله عنهم وأرضاهم وكثر أمثالهم . ففكروا وعملوا وأعدوا مناهج العمل وبرامجه وسهلوا الطريق لخلفهم . ولاشك أن الداعية الاسلامى الشهير الدكتور احسان حقى هو من الخلف الذين خلفوا سلفهم . فكانوا من أحسن الخلف الذين كافحوا طول عمرهم لصالح الاسلام والمسلمين بلسانهم وقلمهم وأموالهم وأنفسهم .

والدكتور حقى من أشهر رجالات الفكر والدعوة فى العالم الاسلامى ، يبذل جهوده فى سبيل الله ، يصدر كتبا ويلقى خطبا ، وفى الماضى القريب ، بتوفيق الله وحسن الحظ ، حصلت لى الفرصة أن قرأت كتابا هاما من كتاباته القيمة ، وهو كتاب « مسلم الغد » الذى قدم فيه بعض الاقتراحات المفيدة الى أصحاب العلم والفكر والدعوة الاسلامية فى العالم لانشاء مجتمع اسلامى راق تقدمى يتمشى مع الهداية الربانية ومع روح العصر الحديث ولايجاد مجد جديد لمسلمى الكرة الأرضية . ولاشك أن مؤلف الكتاب - جزاه الله عنا وعن الاسلام خيرا - أنجز عملا يجب أن يعد من أحسن ما أصدر فى الباب خلال السنوات الأخيرة ، ولاشك أن هذه الاقتراحات العملية سوف تشير تفكيرنا جديدا بين علماء المسلمين ، ويكون هذا التفكير انشاء الله

فاتحة دور جديد فى مصير المسلمين ويكون باعثا لانطلاقهم نحو  
 الفلاح والسعادة والمجد والرخاء والأمن والسلامة .

يقدم الدكتور حقى فى كتابه هذا فكرة منظمة اسلامية عالمية  
 شاملة تجمع بين أشتات الأمة الاسلامية على أساس الرجوع الى  
 الدين الاسلامى وتجديد المجتمع طبق مبادئ الملة الاسلامية الحققة  
 السمحة السهلة البيضاء . وقد حاول المؤلف فى هذا الكتاب القيم أن  
 يلفت نظر المسلمين ويوجههم من سهول القول الى جبال العمل ومن  
 ميادين الخطاب الى معارك الجهاد ، وهو يتأسف كل الأسف على  
 على المسلمين الذين مضت عليهم عشرات السنين بعد الاستقلال من  
 الاستعمار الغربى ، ومع أنهم قد استيقظوا من نومهم العميق ، والله  
 الحمد وله المنة ، ولكنهم لا يزالون يتخبطون فى المحادثات والكتابات  
 والخطابات ولا ينهضون للعمل ولا يستعدون للبناء . فكم من مؤتمرات  
 انعقدت وكم من جماعات أنشئت « لتفكر » فى مستقبل المسلمين ،  
 ولكن ، يا للأسف ، هل انعقد مؤتمر وهل أنشئت جماعة « لتعمل »  
 وتكافح فى سبيل اصلاح حاضر المسلمين على أساس غابريهم وبناء  
 مستقبلهم ؟ فكما يقوله الدكتور حقى نفسه ، كتابه هذا « محاولة  
 للخروج من ميدان القول الى ميدان العمل لأننا اذا لم نحث الركب  
 فاتتنا القافلة ولن نستطيع اللحوق بها بعد ذلك أبدا » .

بعد تشخيص عدة من الأمراض التى يعانى منها المسلمون منذ  
 القرون الأخيرة قدم المؤلف الدواء الذى يعتقدده وسيلة وحيدة لاصلاح  
 حال المسلمين وهذا الدواء هو الذى لا يعتقدده مؤلفنا الدكتور احسان  
 حقى الوسيلة الوحيدة لاصلاح فحسب بل كل مسلم صادق يؤمن

بمستقبل زاهر للأمة الاسلامية يوافقه فى ذلك ، وهذا الدواء هو اولاً الرجوع الى الاسلام الحقيقى بجميع معانيه ونتائجه وتضمناته ثم الاتحاد الكامل والوحدة الوثيقة ثم التنظيم الدقيق الشامل . ولاشك أن واقع المسلمين اليوم تعبّر كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان وهما : « الضعف » ، « والانقسام » -وقاسى المسلمون عبر تاريخهم من الفرقة والتشتت بقدر ما كان بينهم من الضعف والتدهور والانهييار السياسى والاجتماعى والدينى ، وكذلك قاسوا من الضعف والتدهور والانهييار بقدر افتراقهم وتحزبهم وتشتتهم ، وهم كذلك اليوم يقاسون من كليهما . والسبب الحقيقى لضعفهم وتدهورهم وانهييارهم السياسى والاجتماعى هو انحرافهم عن دينهم الذى هو نظام حياتهم كلها وبجميع نواحيها وأساس مجتمعهم ومصدر ثقافتهم وروح حضارتهم . فاذا انحرفوا عنه قاسوا من أسوء انواع الضعف والتدهور والانهييار . وأدى ذلك الى انقسام وافتراق وتشتت وتحزب أصبحوا به يضرب بعضهم رقاب بعض-والعلاج الوحيد للضعف الرجوع الى الاسلام الحقيقى بآتم معانيه وأكملها والعلاج الوحيد للانقسام هو التنظيم والله در المؤلف حيث قال :التنظيم الذى أدعو اليه يكون فى نطاق أحكام الدين والشرع الاسلامى ، لأننا نريد أن نبني مجتمعاً اسلامياً ، ولا نستطيع أن نقيم مجتمعاً اسلامياً الا على أسس الاسلام ودعائمه . . وأقول أن كل تنظيم خارج نطاق الدين يحاول المسلمون أن يختاروها لايحق أن يسمى تنظيماً بل الأحسن أن نسميه تشييتاً ، لأن كلمة التنظيم ، كما يعرفه العامة والخاصة ، مشتقة من النظم؛ ومعناه الجمع والتأليف فى سلك واحد . وهذا المعنى لايتأتى الا فى

نطاق معين ومع سلك متين ، وأما خارج النطاق والسلوك فكيف يمكن أن نسميه تنظيماً . لأننا لو تركنا الدين - ونعوذ بالله من أن نتركه - وخرجنا من ربقة كانت أمامنا طرق لاتعد وسبل لاتحصى لانعرف على أيها نسير ، فأمامنا الاشتراكية ، وأمامنا الرأسمالية . وأمامنا الشيوعية وأمامنا الديمقراطية الغربية ، وأمامنا الملوكية وأمامنا هذا وأمامنا ذاك ... فتنشأ كثير من الخلافات بين أظهرنا ، فواحد يريد الاشتراكية ، والآخر يحب الرأسمالية ، والثالث يتمسك بالشيوعية وهلم جرا . فيؤدى هذا الى مزيد من الخلاف والانقسام والافتراق بدل الوحدة واتحاد وجهة النظر ، فان هذه الحالة لاتترك لنا مسلكا واحدا وسيلا واحدا يختاره كل واحد منا أو يتركه كل واحد منا . وأما اذا بقينا فى نطاق الدين لاينشأ فينا سؤال حول مصيرنا وحول سيبلنا لا فى الحاضر ولا فى المستقبل ان شاء الله ، فيكون مصيرنا متعين وسيبلنا واضح ... وقصارى القول أنه ليس لنا بديل سوى الدين ولا مفر الا الى الاسلام ، كما قيل فى الفارسية :

كافر نتوانى شد لاچار مسلمان شو

«فالدعوة الى الدين» كما يقول المؤلف والله دره حيث صدق فى هذا القول «هى فى الواقع دعوة الى العز والكرامة والحرية والصدق والجرأة والعدالة أو هى باختصار الدعوة الى السعادة بكل معانيها» وللقيام بمهمة تنظيم العالم الاسلامى واعداده لأن يلعب دوره الفاخر الزاهر فى تاريخ الانسانية مرة أخرى ولأداء فريضة شهادة الحق التى أوجبها الله على المسلمين بقوله فى كتابه العزيز : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم

شهيذا ، وفسر هذه الفريضة بقوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

يقترح الدكتور احسان حقى قيام جماعة صغيرة أو لجنة من الأفراد تضع برنامجا للعمل في هذا الميدان على المستوى العالمى ، وتكون هذه الجماعة « نقطة انطلاق لتنظيمات واسعة تكون مصدر اشعاع فكرى لحركة اسلامية عالمية تنظم أمور المسلمين وتشرف على أحوالهم ويكون لها القول الفيصل فى تدبير شئونهم وبالتالي تكون المرجع الوحيد الأعلى لكل المسلمين فى كل شئونهم ، ويكون سلطانها روحيا بحثا لاعلاقة له بالشئون السياسية لأى بلد من البلدان . ولا تكون آلة فى يد أفراد أو جماعات يصرفونها كما يريدون لغايات شخصية أو اقليمية . وتتألف هذه الجماعة ، مبدئيا ، من بضعة أشخاص يتبنون ما فى هذا الكتاب برنامجا لهم » . ويقترح المؤلف أنه يجب فى بدء الأمر أن تقوم جماعات فى مختلف البلدان الاسلامية وتعمل عملا تحضيريا للقيام بهذه الحركة الاسلامية العالمية وتجمع حولها ما أمكن لها من أعوان وأنصار من الأفراد والنقابات وغيرها ثم تدعو جميع هذه الجماعات الى عقد مؤتمر اسلامى عالمى ، وينتخب هذا المؤتمر هيئة عليا تمثل جميع الأقطار الاسلامية ، وتتألف هذه الهيئة العليا من أربعين عضوا على الاكثر . ثم تدعو الهيئة الاسلامية العليا الى انتخاب برلمان اسلامى عالمى تمثل فيه جميع البلدان الاسلامية مهما كان عدد سكانها . ويكون عن كل مليون نسمة من المسلمين نائب واحد فى هذا البرلمان الاسلامى العالمى . ويصبح النائب فى كلا المجلسين عضوا مدى حياته ولا يجوز عزله منه الا بعذر

شرعى . ونظرا الى الاحصائيات الأخيرة يبلغ عدد النواب حوالى ستة مائة نائب . والشروط التى يراها المؤلف ضرورية فى هؤلاء النواب أن يكونوا علماء عاملين معروفين بالصلاح والتقوى وحسن الخلق ويكونوا قد بلغوا الخمسين من عمرهم لثلا يتدخل الشباب المتعجلون فى هذه الشئون المهمة التى تحتاج الى فكر واطمئنان وهدوء .

ويرى المؤلف أنه لا بد أن تكون هناك بعض اللجان الفرعية التى تساعد الهيئة المركزية فى شئون معينة ذات اختصاص وأهمية . وتقدم كل لجنة من هذه اللجان تقاريراتها ودراساتها ومشاريعها على مجلس الهيئة العامة و الهيئة العليا والبرلمان الاسلامى .

فأول لجنة يقترحها الدكتور هى لجنة تفسير القرآن الكريم التى تقوم بمهمة تفسير كتاب الله الكريم « تفسيراً جامعاً ملماً بكل شى على قدر ما وصلت اليه عقولنا وعلى قدر ماكشف لنا لعلم من أسرار كنا نجهلها ... ولا يتم هذا الا اذا أشرف على التفسير فريق كبير من العلماء أصحاب الاختصاصات المختلفة » . ثم تناول المؤلف الخصوصيات التى يريدتها فى التفسير المقترح . ومع أن هذا الاقتراح فى سبيله كثير من المشاكل العلمية والصعوبات العملية ولكنه يحق الدراسة ولائق الاحترام . وبعد ذلك يناقش مسألة ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية والمشاكل التى تواجه العلماء فى هذا الصدد ويتناول المؤلف فى ذلك - علاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم ونشر اللغة العربية بين المسلمين ليتفاهموا فيما بينهم وينطلقوا انطلاقاً نحو توحيد الأمة الاسلامية وتوحيد لغتها .

واللجنة الثانية هى لجنة الافتاء التى تقوم بمهمة البحث فى حل

اسلامى للمسائل التى تواجه الأمة الاسلاميه فى العصر الحديث  
والتي لم تكن موجودة فى صدر الاسلام ولم تكن معروفة عند السلف .  
ولاشك . ان دور لجنة الافتاء فى مستقبل العالم الاسلامى دور عظيم  
لأنها تضع حدا لهذه الاختلافات وتوحد رأى المسلمين وتجمعهم  
على صعيد واحد ، وأقترح أنا شخصيا أن تتكون هذه اللجنة من  
خمسین عاملا على الأقل وتجمع بين طياتها جميع العلماء الكبار  
وأصحاب الفكر ورجالات الدعوة والاصلاح فى العالم الاسلامى  
وأقترح ايضا أن تكون هناك مجمع اسلامى كبير يحتوى على الاساتذة  
والباحثين الفضلاء الشباب الذين يقومون بالبحث فى جميع المسائل  
المهمة التى تواجه الامة الاسلاميه فى حياتها اليومية فى نواحيها  
السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية ، ويساعد هذا المجمع  
لجنة الفتوى فى عملها الضخم البناء، وتكون هناك لجنة فرعية دائمة  
تتركب من خمسة أو ستة علماء مقيمين من أعضاء لجنة الفتوى ،  
ويرأس رئيس لجنة الفتوى هذه اللجنة الفرعية ايضا ، وتشرف هذه  
اللجنة الفرعية على جميع أعمال المجمع .

واللجنة الثالثة هى اللجنة الاجتماعية التى ستقوم بمعالجة الشؤون  
والمشاكل الاجتماعية التى تواجه المسلمين فى عالم اليوم ، وفى  
مقدمة هذه المشاكل مسألة الحياة ، الحياة العائلية التى تعاني مما  
تعانى من بلاء وعنا نتيجة لما أدى الاستيلاء الفكرى والثقافى الاوربى  
من تدهور الأسس الاجتماعية فى العالم الاسلامى وتلاشى المثل  
العليا الاسلاميه . وبهذه المناسبة قدم الدكتور حقى بعض التوصيات  
التي لا بد من رعايتها فى شئون الزواج والنكاح والحياة العائلية .



واللجنة الرابعة تكون للشئون المالية - وتقوم هذه اللجنة بالمهام التي تقوم بها وزارات المالية في الحكومات والتراتب الادارية .  
وأما اللجنة الخامسة فهي اللجنة التي تنظم شئون الحج وتساعد الحكومة السعودية فيما طلبت المساعدة منها .

واللجنة السادسة هي لجنة الدعاية والنشر . ولاشك أن الرعاية في هذا العصر لهي أكبر أداة وأحسن وسيلة في نشر الاسلام وتبليغ دين الله الحنيف والرد على هجوم الدعايات الكافرة المعادية للاسلام . فاذا كان أعداءنا وأعداء الاسلام يستعملون وسيلة الدعاية والنشر على نطاق واسع ويصبون عليها الأموال فلماذا نحن المسلمون نتقهقر في هذا ونكف عن استعمال هذه الوسيلة المفيدة ، فانها قوة كبيرة من القوى السياسية وتعد من العوامل الكبرى في الحروب الحارة والباردة في هذا العصر وقال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم . ولاشك أننا لو تخلفنا في هذا المجال لم يمكن لنا مصارعة أعداء الله . فعلينا أن نتوسل بقدر ما في وسعنا من الطاقات والامكانيات بالراديو والتلفزيون والافلام والصحف والمجلات ووكالات الانباء وما اليها في سبيل تبليغ رسالة الاسلام الخالدة - رسالة الأمن ، رسالة السلامة ، رسالة الطمأنينة ، رسالة الرفاهية ، رسالة الأخوة ، رسالة العدالة الى جميع أبناء آدم وبنات دواء ولتوحيد كلمة المسلمين وتوطيد علاقاتهم الأخوية الودية . ويقدم المؤلف برامج مفيدة لتنظيم الدعاية والنشر في هذا الصدد .

واللجنة السابعة لجنة الدعوة الى الاسلام التي توازر لجنة الرعاية والنشر في مهمة نشر الدين - ويبين المؤلف مناهج للدعوة والمشاكل

التي تواجه الدعوة الى دين الله الحنيف ويقترح بعض التنظيمات التي يعتقدونها مفيدة وملائمة في هذا الباب ، ولا يمكن التشكك في افادتها .  
والاقتراح الأخير الذي يقدمه الدكتور احسان حقى في هذا الكتاب هو بناء مدينة اسلامية دار السلام تقع قرب مكة المكرمة لكونها مبعث الدعوة الاسلامية وقبلة مسلمى العالم ومركز اجتماع المسلمين سنويا . ومدينة دار السلام هذه تكون مركزا عاما لهذه الحركة الاسلامية العامة التي ذكرت تنظيماته آنفا ، وتنعقد جلسات البرلمان الاسلامى والهيئة العليا في مدينة دارالسلام ، وفيها تكون مساكن أعضاء المجلس واللجان .

ثم يشرح المؤلف كيف يمكن اعداد الدعوة الذين يقومون بمهمة التبليغ الذى تقوم بها لجنة الدعوة والارشاد المشار اليها ، ويقترح فى ذلك انشاء مدرسة خاصة لاعداد الدعوة على مستوى جامعى يكون التعليم فيها مشتركا للنساء والرجال ولايقبل فيها تلميذ الا اذا كان متزوجا ولايقبل الطالب الا مع زوجته الطالبة ولا الطالبة الا مع زوجها الطالب ولا يشتركان فى حياتهما العائلية فحسب بل يقضيان حياتهما متعاونين فى طلب العلم وتبليغ دين الله . ثم يشرح الاستاذ حقى المناهج التى تدرس للتلاميذة فى هذه المدرسة والمهمة التى يقومون بها بعد اتمام دراساتهم وكيف يسكنون حياتهم العائلية العملية وغير ذلك .

والمسئلة الأخيرة التى اهتم بها مؤلف الكتاب هى مسئلة المال «من أين نأتى بالمال ، ومجمل النفقات التى تعول اليها ستون مليون دولار — أى دولار واحد لكل عشرة مسلمين . ولاشك أنه مبلغ زهيد

بالنسبة الى عدد المسلمين فى العالم ، وليس من الصعب أن يثق المسلمون فى العالم بزعمائهم الذين سيقومون بهذا التنظيم ويدفع كل واحد منهم - أو غالبيتهم - دولارا واحدا سنويا ، ولا بد لذلك من بث روح الانفاق فى سبيل الله بين المسلمين .

لاشك ان المنظمة التى حلم لها الدكتور حقى لهى أصداء قلبية تنبعث من أعماق أرواح زعماء المسلمين وقادتهم وعلمائهم وملتقفيهم الذين يفكرون لصالح الأمة الاسلامية ويؤمنون بمستقبلها الزاهر المجيد . وأنا متيقن كل الايقان أن جميع رجال الفكر والدعوة فى العالم الاسلامى المعاصر يقرأون هذا الكتاب الذى قدمه الدكتور احسان حقى - جزاه الله عنا وعن الاسلام خير الجزاء وشكر له سعيه وجهاده فى سبيل الدين - بين أيديهم ثم يفكرون فى المهمة وأنه كيف يمكن الانعاش بأمتنا الاسلامية لتحقيق الأمانى التى كان يكتنحها زعمائنا وقادتنا وأمتنا أمثال الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ ولى الله الدهلوى والشاه عبدالعزيز الدهلوى والشهيد سيد أحمد البريلوى والامام محمد بن على السنوسى ، والامام محمد المهدي السنوسى وسيد أحمد الشريف السنوسى والشيخ محمد أحمد المهدي السودانى والامام عثمان بن فودى الفولانى والامير عبدالقادر الجزائرى وموقف الشرق سيد جمال الدين الأفغانى ومولانا محمد على جوهر وشاعر الاسلام محمد اقبال والعلامة سليمان الندوى والشيخ عبدالحميد بن باديس والمغفور له جلاله الملك عبدالعزيز آل السعود والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده والاستاذ سيد رشيد رضا والامام الشهيد حسن البنا وغيرهم .

وأرجو أن كتاب مسلم الغد الذى انتجه مؤلفنا الدكتور حقى سيكون سببا لاسراع الخطوات التى يتخطاها المنظمات والجماعات مثل الحكومة السعودية ورابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ومؤتمر العالم الاسلامى بكراتشى والمؤتمر الاسلامى ببيروت وغيرها . وأدعو الله تعالى أن يجعل من مؤتمر القمة الاسلامى الذى سينعقد بلاهور نواة (١) للحركة اسلامية عالمية شاملة توحد كلمة المسلمين فى جميع أنحاء العالم وتبعث بهم فى هذه الحياة بعثا جديدا وتجدد لهم مجدهم التليدو وتحقق لهم مثلهم الاسلامية العليا للناس كافة - وما ذلك على الله العزيز - وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ، ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير .

